: مدخل إلى اللسانيات البنوية

(المقاربة البنوية)

تمهيد

حدثان هامان كانت لهما انعكاسات على التفكير اللغوي في نهاية القرن الثامن عشر وخلال القرن التاسع عشر:

1. اكتشاف القرابة بين اللغة السنسكريتية- لغة الهند القديمة- وأغلب اللغات الأوروبية سواء كانت قديمة مثل اللاتينية والإغريقية أو حديثة مثل الفرنسية والإنجليزية؛
2. ظهور وترسيخ مبدأ التطور في العلوم الطبيعية وبعدها في العلوم الإنسانية مما أدى إلى تفسير الظواهر اللغوية بالنظر إلى التطور الذي عرفته في مراحل سابقة.

لقد شرع لغويو القرن التاسع عشر في دراسة اللغات ومقارنتها والبحث في تطورها، كما تم تصنيفها في عائلات لغوية على أساس انتسابها إلى أصل واحد مثل العائلة الهند أوروبية والعائلة الحامية السامية والعائلة الصينية التبتية وغيرها.

لكن المكسب الأكثر أهمية للسانيات القرن التاسع عشر، كما يقول جون ليونز، كان" صياغة المبادئ والمناهج المعتمدة لإثبات هذه العائلات اللغوية وبالخصوص بناء نظرية عامة للتغيرات اللغوية وللعلاقات بين اللغات.

وبالفعل صاغ لغويو هذا القرن المبادئ الكفيلة بتفسير القرابة بين اللغات وفي مقدمتها القوانين الصوتية التي اضطلع بتحضيرها راسك Rask وغريم Grimm وقد توصل هذا الأخير إلى مجموعة من القواعد الصوتية تظهر التطابق بين كلمات تنتمي إلى لغات مختلفة انطلاقا من أصواتها. فحيثما وجدنا مثلا في اللغات الجرمانية F كانP هو المقابل له في اللاتينية والإغريقية والسنسكريتية. لكن غريم اعترف بوجود بعض الاستثناءات التي لم يتمكن من تفسيرها (رغم صحة قواعده الصوتية).

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر ظهرت في ألمانيا حركة لغوية تدعى النحويين الجدد أو "النحويين الشباب" فقامت بانتقاد النتائج التي توصل إليها اللغويون السابقون وبإعادة النظر في مناهجهم. وكان نتائج هذا التوجه الجديد أن أثبت النحويون الجدد الطابع المطلق للقوانين الصوتية- خلافا لغريم- وقدموا تفسيرات لغوية للاستثناءات.

1/ نشأة اللسانيات البنوية

يجعل بعض الدارسين من سنة 1928 سنة ميلاد اللسانيات البنوية، وذلك في المؤتمر الدولي الأول للسانيين المنعقد بمدينة لاهاي الذي قدمت فيه جملة من التصورات اللسانية التي تدعو إلى منهجية غير مسبوقة في دراسة أصوات اللغة الطبيعية من قبل الثلاثي: تروبتسكوي وجاكبسون وكارسفسكي، وهو ما يعرف في تاريخ اللسانيات الحديثة بالاقتراح 22 معلنين فيه ميلاد الفونولوجيا الجديدة انطلاقا من المفاهيم اللسانية التي عبر عنها سوسير في دروسه.

وشهدت نهاية العقد الثاني من القرن العشرين، بالإضافة إلى صدور دروس في اللسانيات العامة لسوسير سنة 1916، وانعقاد مؤتمر لاهاي سنة 1928، مجموعة من الأحداث العلمية والفكرية في مجال اللسانيات، التي اعتبرت بحق، بمثابة بداية عهد جديد، لما أصبح يعرف باللسانيات البنوية، ونذكر من بين هذه الأحداث:

- تأسيس الجمعية الأمريكية للسانيات سنة 1924،

- صدور مجلة "اللغة" سنة 1925بالولايات المتحدّة الأمريكية ولسان حال الجمعية الأمريكية للسانيات، وكان اللساني بلومفيلد واحدا من أبرز مؤسسي هذه الجمعية ومجلّتها،
- تأسيس حلقة براغ اللسانية في أكتوبر 1926،
- نشر العدد الأول من مجلة حلقة براغ التي تحمل عنوان "أعمال حلقة براغ اللسانية" سنة 1929،
- انعقاد عدد من المؤتمرات الدولية حول اللسانيات وبعض فروعها مثل الفونتيك في العديد من الأقطار الأوروبية ابتداء من 1928. وقد حضر هذه اللقاءات عدد كبير من الأقطاب المؤسسين للسانيات البنوية أمثال: بلومفيلد، بوعاز وماتزيوس وتروبتسكوي وشارل بالي وأنطوان مييه وغيرهم.

(المقاربة البنيوية)

تعود الأصول الأولى للمقاربة اللّسانية البنيويّة إلى الأفكار والتصورات التي عبّر عنها، بكيفية مباشرة كلٌّ من بودوان دو كورتناي (1845- 1929) Baudouin de Courtenay ووليام ويتني(1827- 1849) William Dwight Whitney وفردينان دو سوسير(1857- 1913) Ferdinand de Saussure الذين يُعدُّون بنسب متفاوتة الأهمية مجدِّدين ومؤسِّسين لفكر لسانيّ جديد، ظهرت بفضلهم ملامحه النظرية والمنهجية، من خلال دروس ومحاضرات أُلقيت، أو مقالات نُشرت هنا وهناك. ويرجع الفضل العظيم إلى هؤلاء العلماء في الانتقال بالبحث اللغوي من المرحلة التاريخية إلى مرحلة جديدة هي المرحلة الوصفية بما سيترتب عنها من مناهج جديدة. لقد سمحت أعمالهم وتعاليمهم بالكشف عن الطبيعة الحقيقية للغة البشرية وفق طرائق تحليل مغايرة كلّيا ومفاهيم تصورية مبتكرة، رسمت المنحى الجديد للسانيات التي حاول تأسيسها بنوع من التفرد المنهجي والتحديد العقلاني، والواقعية في معالجة المشاكل الموروثة عن الحقب السالفة من الفكر اللغوي.

وبالرغم ممّا أتى به هؤلاء اللسانيون من جديد الفكر والتبصّر في قضايا اللغة البشرية وطرائق معالجتها وتحليلها، لم تنتقل اللّسانيات إلى واجهة العلوم الإنسانية وتصبح علمًا طليعيًا إلاّ حين ارتبطت بصفة "البنيوية" أو" الوصفية". ولم تبلغ اللسانيات أيضا ما بلغته من الموضوعية والدّقة العلمية، إلا بعد أن وضعت اللسانيات البنيوية منهجيتها المضبوطة تصوريًا وإجرائيًا وعملت على تثبيتها في أوروبا وأميركا. فـ"المعالجة البنيوية للغة هي وحدها التي أكسبت اللسانيات في النصف الأول من القرن العشرين سمتها الخاصة والنمطية المتميزة". وهكذا كانت اللسانيات البنيوية هي الشرارة التي ألهبت حقل البحث اللساني الحديث مبرزةً من جديد قيمة آراء الروّاد التي شكّلت الأسس المتينة للسانيات...

لم تقم اللسانيات الحديثة بنفي التراث اللغوي المتراكم تاريخيا في الثقافة الغربية بقدر ما أبعدت عن دائرة اهتمامها جملة من القضايا العقيمة... فتمّ الابتعاد عن الخوض في موضوع نشأة اللغة وتفرعاتها المختلفة والمفاضلة بين الألسن الطبيعية والبحث في "اللغة الأم" أو" اللغة الأولى" على نحو ما فعل المقارنون في القرن التاسع عشر. ومقابل ذلك انصبّ الاهتمام حول القضايا الداخلية للغة وما تطرحه من مشاكل... ومن النتائج المباشرة لهذا التفكير الجديد في اللسانيات، اتساع المعطيات اللغوية المعتمدة في البحث اللغوي على عكس ما كان معمولاً به في المقاربتين المقارنة والتاريخية اللتين حصرتا اهتماماتهما اللغوية كما هو معلوم في الألسن الهندية- الأوروبية، أو على الأصّح الألسن ذات الحضارات الكبرى... أما من الناحية النظرية والمنهجية، فقد كان لهذه المعطيات الجديدة دورٌ حاسمٌ في إيجاد رؤية لغوية مغايرة لما كان سائدًا. و"بالتخلي عن المعايير النحوية التقليدية في العمل التحليلي، واجه اللسانيون المعاصرون ضروبا من الأنماط الحقيقية للأبنية اللسانية لم يحلموا بها". وأخيرا فتح تراكمُ المعطيات الجديدة البابَ أمام تخصّصات وفروع لسانية جديدة...

وليس معنى هذا أن التحليل اللغوي وفق درجة معينة من تجريد الموضوع، وعلى أسس منهجية، لم يكن معروفًا في اللغويات القديمة. ففي التقاليد اللغوية المتعلقة بالألسن الهندية- الأوروبية يُقسّم التحليل إلى نوعين:

- تحليل نحوي Analyse grammaticale

- تحليل منطقي Analyse logique

يُحدّد التّحليل النّحوي مجموع القواعد التي تضبط طبيعة المفردات ووظيفتها أي الوحدات المكوّنة للجملة. أما التّحليل المنطقي فيهتمُّ بدراسة طبيعة القضية proposition التي تتضمنها الجملة.

أمّا في اللسانيات البنيوية فيقوم التحليل على جملة من الإجراءات التي تكون عبارة عن مجموعة من العمليّات المَنسَّقَة انطلاقا من تصوُّر مُحدَّد، تهدف إلى وصف موضوع محدّد بحسب مستوى معيّن من مستويات التّحليل اللّغوي. ويميّز في اللسانيّات البنيوية بين نوعين من الإجراءات:

- إجراءات تحليليّة تهدف إلى تحليل الموضوع في اللسانيّات باعتباره بنية شاملة قصد الكشف عن شبكة العلاقات التي تربط بين العناصر المكوّنة لهذه البنية بحسب مستوى التّحليل المنظور إليه (صِواتَة- صِرافة- تركيب). ويكون الإجراء تحليليًا عندما ينطلق تنازليًا من الكل للوصول إلى العناصر المكوّنة لهذا الكلّ، أي من الجملة إلى الصوتة (الفونيم phonème).
- إجراءات تركيبية وتهتّم بدراسة العناصر الأجزاء من أصغر وحدة صعودا إلى أعلاها، أي من الصوتة إلى الجملة.

من كتاب:"اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2013، ص: 15- 22".

: مفهوم النظام، البنية والبنوية

1/ مفهوم النظام (النسق)

إن مفهوم النسق قديم جدا في اللسانيات ويعود إلى النصف الثاني من القرن الثامن عشر. ففي هذه الحقبة كانت تدل كلمة "نسق" التي أتت من المعجم التقني للفلاسفة والرياضيين (غاليلي) على نفس المعنى الذي وردت به عند أنطوان ميبه، أي كل((مجموعة من الأشياء المترابطة فيما بينها))، وكل((ما هو مكوّن من أجزاء مترابطة مع بعضها البعض)).

وقد سبق لجيمس هاريسHarris أن كتب منذ 1751، وهو النحوي الأكثر بروزا في القرون الكلاسيكية، في كتابه " Hermes or a philosophical inquiry concerning universal grammar": ((بأنه يمكن في نهاية التحليل، تحديد اللغة على أنها نسق من الأصوات المنطوقة، وعلامات أو رموز لأفكارنا، ولكن لتلك الأفكار التي هي عامة أو كونية أساسا)).أما تيرو (F.Thurot) فقد كتب بخصوص اللغة بأنها((نسق حيث يترابط الكل)) وحيث((تقدم كل الأجزاء سندا متبادلا لبعضها البعض)).ومنذ 1816 نجد مع بوب (الذي أسس النحو المقارن) أصبحت كلمة نسق مرتبطة بـ((نسق أزمنة الفعل)).

ظهر مصطلح النسق- عند سوسير_ منذ "البحث حول النسق البدائي للمصوتات الهندأوروبية سنة 1878. لكن النسق له أيضا المعنى الذي سيأخذه في المحاضرات: معنى مجموع العلاقات التي تحدد الوحدات بتعارضها (يتعلق الأمر هنا بالمصوتات) في حالة لسانية معينة، في السانكرونية.

تظهر كلمة نسق (نظام) في الدروس 138مرة، لكن سوسير يستبعد كلمة "بنية" بصفتها مرادفا لـ"نسق"، فهو يستعملها قليلا(الدروس، ص180، ص244، ص256). يقول سوسير: ((إن اللسان نسق لا يعرف إلا نظامه الخاص، وتشبيهه بلعبة الشطرنج يوضحه[...] إذا عوضت قطع الخشب بقطع من العاج، فالتغيير لا يكون ذا أهمية بالنسبة للنسق. لكن إذا نقصت أو زدت في عدد القطع فإن هذا التغيير يصيب نحو اللعبة grammaire du jeu بعمق))(الدروس، ص43)، بفضل هذه الصورة يوضح جيدا حقيقة أن قيمة القطع (العلامات اللسانية) غير مرتبطة بمادتها(الخشب، العاج، الخ) ولكنها مرتبطة فقط بعلاقاتها مع بعضها البعض(قواعدها الموقعية ثم الانتقالية ثم قواعد عملها المتبادل. يؤكد سوسير على الفكرة نفسها بمثال عناصر النظام الصوتي، ومثال من مجال المعجم. بهذا المعنى يتضمن مفهوم "النسق" مفهوم القيمة: ((اللسان نسق من القيم الخالصة ولا شيء يحدده بعيدا عن الحالة المؤقتة لأطرافه)) (الدروس، ص116).

فمفهوم النسق عند سوسير أداة شاملة لتحليل لساني موحد، وليس باعتبار تصنيفات ظواهر ملحوظة على أنها معطاة سلفا(بحكم طبيعة الأشياء): نسق المصوتات والصوامت وأزمنة الفعل، الخ. وهذا ما قاده (سوسير) إلى عمق اشتغال النسق اللساني بفضل مفاهيم الاختلاف والتعارض والقيمة والمادة والشكل، وهي مفاهيم إجرائية بدون استعمالها يكون مفهوم النسق مرادفا للتصنيف (مثل ما هو في السابق).

2/ مفهوم البنية

إن كلمة "شكل" وكلمة "بنية" هما مصطلحان لمعنى واحد، فالشكل عند الشكلانيين تحول إلى بنية عند البنويين. وكلمة بنية مشتقة من الفعل اللاتيني Struere أي "بنى" وهو ((الهيئة أو الكيفية التي يوجد الشيء عليها)).

قد تحدث النحاة عن "البناء" مقابل الإعراب كما تصوروه على أنّه التركيب والصياغة ومن هنا جاءت تسمياتهم "المبني للمعلوم" و"المبني للمجهول"، وقديما قد تميز استخدام كلمة "بنية" في اللغات الأوروبية بالوضوح، فقد دلّ على الشكل الذي يشد مبنى ما، ثم اتسعت حيث أصبحت تشمل الطريقة التي تتكيف بها الأجزاء لتكون كلاما.

ويعرفها بياجيه قائلا: ((البنية هي نسق من التحولات له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا (في مقابل الخصائص المميزة للعناصر) علما بأن من شأن هذا النسق أن يظل قائما ويزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق أو تهيب بأية عناصر أخرى تكون خارجة عنه))؛ أي البنية نسق يوظف حسب قوانين دون مساهمة العناصر الخارجية فهي نظام تميزه مفاهيم الكل (الكلية)، التغير (التحول) والانتظام الذاتي.

- سمة الكلية: البنية لا تتألف من عناصر خارجية بل هي تتكون من عناصر داخلية خاصة بقوانين مميزة للنسق،
- سمة التحول: البنية لا يمكن أن تظل في حالة سكون مطلق بل دائما تقبل على التغيرات،
- سمة الانتظام الذاتي: هو أن البنيات تنظم نفسها بنفسها مما يحفظ لها وحدتها ويجعل لها قوانينها الخاصة.

أما ليفي ستراوس يرى أن تحمل البنية أولا وقبل كل شيء طابع النسق أو النظام، فهي تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يتعرض للواحد منها، أن يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى. ذلك أنه رغم التنافر الظاهري الذي نلاحظه بين البنى والظواهر الاجتماعية في المجال الإنساني، فإن هناك قواسم مشتركة وروابط تربط بينها.

فالبنية عند البنويين نسق من العلاقات الباطنية (المدركة وفقا لمبدأ الأولوية المطلقة لكل الأجزاء) له قوانينه الخاصة من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي على نحو يقضي فيه أي تغير في العلاقات إلى تغير النسق نفسه، وعلى ما ينطوي المجموع الكلي للعلاقات على دلالة يغدو معها النسق إلا على معنى واحد، وهذا التعريف يؤدي إلى مجموعة من المسلمات:

1-البنية هي ما نعقله من علاقات الأشياء لا الأشياء ذاتها؛

2-إن موضوع هذا التصور يتصف بأنه حقيقة لا شعورية، لا تظهر بنفسها بل تدل عليها آثارها أو نتائجها؛

3-إن هذه الحقيقة الباطنية (الكامنة في الموضوعات، أو الكامنة في عقولنا المدركة لها بمعنى أدق)؛

4-إن هذه الحقيقة الآنية تلفتها إلى نفسها أكثر مما تلفتها إلى فاعلها.

3/ البنوية

تعدّ البنوية حركة ثورية ضد "الرؤية التاريخية" التي ظلت سائدة في مجمل الدراسات التقليدية، ودعت البنوية إلى دراسة البنية في ذاتها، قبل معالجة الجانب التاريخي. وعليه نجد أن اللسانيات البنوية تتضمن إلحاحا على الوظيفة الاجتماعية (التواصلية) للغة، كما تتضمن تمييزا واضحا بين الظواهر التعاقبية (التاريخية)، والخصائص المميزة للنظام اللساني في لحظة زمنية بعينها (الآنية). وتتضمن أيضا البحث عن الثوابت في اللغة، وعزل الظواهر ذات الصلة بالنظام من الظواهر الزائدة عليه. ويطمح جميع ممثلي اللسانيات البنوية إلى إيجاد معايير موضوعية في التحليل، ومن بين هؤلاء الممثلين نجد تيارين: التيار الأوروبي والتيار الأمريكي.

تطلق عبارة "اللسانيات البنوية" على كلّ بحث لغويّ يسعى إلى تحديد جوانب معينة من بنية اللسان، واشتغاله حولها...فالبنوية المعاصرة تذكرنا ببنوية العصر الوسيط، لكنها تعارض الفردانية والعناية بالتفاصيل المعزولة التي سادت منذ عصر النهضة، ووحدها صفة المحايثة immanence تميّز [بنوية] القرن العشرين.

واللسانيات البنوية هي الصّيحة النّظرية والمنهجية التي جمعت مدارس مختلفة في دراسة اللغة في القرن العشرين. ويكون التحليل اللساني (وغير اللساني) بنويا عندما يقوم على النّظر إلى مُكوِّنات الظّاهرة (اللّغوية) المدروسة كبناء قائم على العلاقات بين العناصر المكوِّنة لهذا البناء. فالظواهر اللغوية أو اللّسان في مستوياته المختلفة بنية structure تتألّف من عناصر داخلية تندرجُ في شبكة من العلاقات التّقابلية التّي تضبط مواقعها وآليات اشتغالها...

...إن الدراسة (الوصفية) البنوية بصفة عامة هي دراسة وضعية positive من حيث اكتفاؤها بدراسة ما تكون عليه الظواهر المدروسة من أوضاع؛ ممّا يقتضي القدرة على ملاحظة هذه الظواهر تجريبيا. ولا يهتّم التحليل البنوي إلاّ بما يُشَكِّل في ذاته بنية قائمة الذات ومستقلة بنفسها. ومن شروط البنية أنّها لا تقبل العناصر الأجنبية عنها. فالبنية محددة في الزمان والمكان، ولا تسمح بأيّة إضافات أو عناصر خارج عنها، أيًّا كانت طبيعتها. ويروم تحليل البنية في نهاية الأمر وصف العلاقات القائمة بين العناصر المكونة للبينة في حدود زمنية ومكانية محدّدة. وقد تختلف هذه العلاقات بين العناصر نفسها في بنية أخرى أو في زمكان آخر...

1/3/ خصائص البنوية

للبنوية خصائص عدة، ومن أهمها لدينا:

- الشمولية،
- القيم الخلافية،
- العمق لا السطح،
- المنهجية،
- تعدد المعنى،
- الجمالية اللغوية،
- المستويات النصية،
- التحليل لا التقييم،
- المنهج المثقف.

* **خصائص البنوية**

ـ **الشمولية:** البنوية منهج تحليلي شمولي، إذ أنه يكشف عن العلاقات التي تعطي لعناصر البناء المتحدة قيمه ووضعها في كل منتظم، وهذا يتضمن الشمول والعلاقات المتبادلة، فلا تعبّر المجموعات ذات صفات كلية ما لم تنتظم في تشكيل يكشف عن حدودها ووضعها الداخلي دون أن تكون مجرد تراص عضوي لمجموعة من العناصر المستقلة.

ـ **القيم الخلافية:** تعترف البنوية بالفوارق بين الوحدات المنتظمة، وبضرورة معرفة العلاقة فيما بينها، وتنظيمها حول محور دلالي كلي، يجعلها تبدو كتنويعات مختلفة ناجمة عن نوع من التوافق. فالأساس البنوي يكمن في إمكانية تقارب وتبادل العلاقات بين العناصر الأكثر تباعداً في الظاهر...

ـ **العمق لا السطح:** تقوم البنوية أساساً على الدراسة العمودية لا الأفقية، بمعنى أنها لا تحتفل كثيراً بالإحصاء والجمع والتراكم، بقدر ما تهتم بالتحليل العميق للحالات القليلة التي تؤدي إلى فهم قوانين الواقع والقدرة على صياغة نماذجه.

ـ **المنهجية:** يهدف البحث البنوي إلى إعادة بناء الظاهرة على نحو موضوعي يكشف قوانينها ووظائفها. فالبنية ـ إذن ـ هي نتاج " التحليل والتركيب " الذي يقوم على مبدأ قابلية الفهم وفاعلية الإدراك وأولوية الذكاء.

ـ **تعدد المعنى:** لا تهدف البنوية في ضوء ما سبق إلى احتواء معنى كامل، والوصول إلى دلالة ثابتة مطلقة. فالبنية ـ على الرغم من وحدتها الشاملة ـ تتسع لدلالات عدة تنتجها المستويات البنائية الكثيرة، والعلاقات المعقدة في تفاعلها المستمر.

ـ **الجمالية اللغوية:** تركز البنوية في دراستها للنص على أولية النقد الجمالي اللغوي، بوصف الأدب ظاهرة خاصة، تقوم على اللغة المشكلة على نحو جمالي خاص، وهي بهذا لا تنفي التفسيرات النفسية والاجتماعية للأدب، لكنها ترفض أن تكون معياراً جمالياً للأدب.

ـ **المستويات النصية:** تقرأ البنوية النص الأدبي على ثلاثة مستويات أساسية، تؤلف حركة جدلية بينها، عمودياً وأفقياً، من البداية إلى النهاية، وفي تزامن شامل: المستوى الدلالي، المستوى النحوي والصرفي، المستوى الإيقاعي، وتجسد جميع هذه المستويات التجربة بشكل متداخل، عضوي، يؤلف كلية النص ودلالته المتعددة (فالقافية مثلاً هي وقفة عروضية، ودلالية ونحوية).

ـ **التحليل لا التقييم:** لا يهدف المنهج البنـوي إلى تقييم العمل الأدبي بالجودة أو الرداءة، وإنما غايته "التحليل" الذي يكشف عن تجربة النص، نظامها، عناصرها وعلاقتها ومستوياتها.وهي بذلك تبتغي التجرد من أخلاقية الأحكام النقدية، مقتصرة على عمل موضوعي.

ـ **المنهج المثقف:** البنـوية حقل تقاطع معارف علمية متعددة، تتوزع على علوم عدة، وليس النقد البنـوي ثرثرة شكلية مسلّية. وبعبارة أخرى إن مرجعية المنهج البنـوي مشبّعة " بكيمياء المعرفة " وتجربتها النقدية، عملية إبداعية صعبة، لا ينهض بها سوى النقاد الأكفاء.

***البنـوية والأدب**

أثناء الحديث عن البنـوية هو بمثابة الحديث عن اللغة وعن وظيفتها داخل النص الأدبي الذي تنظر إليه البنـوية « كعالم ذري مغلق على نفسه، وموجود بذاته، فتدخل تبعاً لهذا المفهوم في مغامرة للكشف عن لعبة الدلالات ». وهذا ما يؤكده " بيرمان " بقوله: « إن القضية الأساسية عند البنـوية هي أن كل اللغة، كل " النصوص " بناء لمعنى مأخوذ من معجم ليس لمفرداته معان خارج البناء الذي يضمها». ومحاولة تطبيق البنـوية اللغوية على النصوص الأدبية هو بمثابة تحقيق لعملية النقد الأدبي.

إذ يركز المشروع البنـوي على النظر في القوانين والأنساق الداخلية للنص الأدبي. فالبنوية تتحدى بعض المفاهيم التقليدية التي تبناها النقد لفترة طويلة مثل القول بأن النص هو طفل المؤلف وأنه يعبّر عن ذاته.

***البنوية والنقد**

تعدّ البنـوية استمراراً للتيار الرئيسي للنقد الأدبي وتطويراً له. ومن بين المحاور الرئيسية التي تدور حولها البنـوية الأدبية، نجد الثنائية التقليدية التي تتمثل في: الخارج / الداخل. فمثلاً البنيوية الماركسية، بصرف النظر عن مسمياتها، تحاول تحقيق حل وسط تستطيع البنية اللغوية للنص الأدبي على أساسه أن تكون مستقلة (الداخل) من ناحية، وأن تؤكد علاقتها بالبنى والأنظمة الأخرى كالنظام الاقتصادي، والصراع الطبقي، والواقع الثقافي العام (الخارج)، من ناحية أخرى. لكن البنـوية الأدبية في مفهومها العام ترفض الربط بين النظام اللغوي الداخلي للنص وأي أنظمة أخرى خارجية. وثنائية الداخل والخارج تقودنا إلى ثنائية أخرى أكثر تأثيراً وعمقاً، وهي ثنائية الموضوع والذات. فالأولى ترتبط بفكر سياسي واقتصادي، أما الثنائية فترتبط بالفكر الفلسفي.

إن البنـوية الأدبية تركز على " أدبية الأدب "وليس على وظيفة الأدب أو معنى النص. فالناقد البنـوي يهتم في المقام الأول بتحديد الخصائص التي تجعل الأدب أدباً، التي تجعل القصة